في عزيمتهِ وأنفته كمحمد علي باشا يهيّئ لهم سبيل التقدم ويفتح ابواب النجاح عُدَّ ذلك من الخوارق فلا تلبث اعماله الجيدة حتى تزول بفقدهِ فلا يبقى الا ذكرها يدونها التاريخ بمداد الاسف

الفصل السادس

في فوضى اطبآئنا وواجبات الاطبآء ورد شبهات ترد على الطب

نبذة اولى

في فوضى الطب والصيدلة في مصر وسوريا

لا يصلحُ الناسُ فوضى لا سراة لهم ولا سُراةَ اذا جهالهم سادوا

هذان القطران مصر وسورية مرتبطان بحقوق الجوار وجامعة اللغة وممنوّان بعوامل التفريق ودواعي الانحطاط نصيبُ كلٍّ منهما كنصيب الاخر . تغلب الفاتحون عليهما في ازمنة متفاوتة حتى استقلت بهما الدولة العثمانية واستتب لها الحكم عليهما وعقدت مع الدول الاوربية معاهدات تجارية كانت نتيجتها ما نراه من انتشار الاوربيين في مدنهما ومزاحمتهم السكان الاصليين وفوزهم على هذه الفئة المؤلفة من اجيال شتّى استحكمت فيها عوامل التفريق لاختلافها في المنازع والعقائد الدينية ورسوخ اثر السلطة الاجنبية عليها وعدم انتظام جمعها المدني . ولكن القطر المصري استقل بحكومته

بعد ان تولاه محمد علي باشا مع بقائه خاضعاً لسيادة الدولة العلية بمقتضى الفرمانات السلطانية والمعاهدات الدولية وقد رسخ قدم الاروبيين فيه وكثرت طوارئهم في مدنه والمورد العذب كثير الزحام ولكل طارئة مجتمع خصوصي مستقلٌّ بنفسهِ تتولى سياستهُ هيئة تمثل الدولة التي تنتمي اليها ولكل دولة قوانين خصوصية لا يسري مفعولها على غير تبعتها ونتيجة ذلك تعدد الحكومات في المدينة الواحدة على مقدار تعدد الدول المختلفة

واطبآء مصر وسوريا وصيادلتها اكثرهم اجانب وكلهم قد تخرَّجوا في مدارس الاجانب الا بعضاً من الاطبآء المصريين الذين تلقوا دروسهم في مدرسة القصر العيني . ولما كان الوطنيون ممتهنين من الاجانب وليس لاحدٍ منهم كرامة عند ابنآء وطنه انفسهم اضطروا للانضوآء الى الاحزاب المتبايتة كلٌّ منهم يغني على ليلاهُ فصار عمرو ينتمي الى الانكليز وزيد الى الفرنسويين وخالد الى الالمانيين وبكر الى الامركانيين والاخر الى الطليان او اليونان او الاسبان وهلم جرًّا . وليس احد ينتمي الى وطنهِ الا مستمسكاً بأهداب التعصب فيتخذ الواحدُ من الاسلام حزباً والاخر من القبط وهذا من الارثوذكس والاخر من الكاثوليك .... وكل دولة لها مصلحة في الشرق تهتم بانفاذ مآربها بواسطة مريديها من الشرقيين . واكثر الدول اهتماماً

بذلك في الشرق الادني الدولة الفرنسوية فلا بدع ان حاولت بسط سطوتها ونفاذ كلمتها وبلوغ امانيها بما تبديهِ من التودد للمصريين والسوريين كما يرغب الانكليز الان في التقرب من المصريين. وغيرهم يحاولون مثل ذلك. ونتيجة الامر اضافة التحزب السياسي الى التحزب الديني وفقد الشعائر الوطنية

ومصيبة العامة بالاطباء من اهم ما يقتضي الانتباه اليهِ ولكنها تقع كالقضاء المحتوم فلا احدٌ ينتبه اليها ولو وجب الدرك على الاطباء والصيادلة وطولبوا بغوائل اهمالهم أو جهلهم لصلحت الاحوال كثيراً. حكي ان احد الظرفاء من مشخصي الروايات وقف مرة على دكة المرسح والتفت الى الجمهور فقال «تهزأون بي لاني لا أجيد التمثيل فلاً تخذنّ مهنة تودي بحياة الالوف منكم» يُعرّض بصناعة الطب لان قلى الاطباء لا يُودون واقل خطإٍ في تشخيص العلة ووصف العلاج يؤدّي الى هلاك المريض ولكن عامة الناس لا يعلمون أمات المريض من اصابة الاقدار او من خطإِ الطبيب. وليس في الصنائع كصناعة الطب صناعةٌ تموّهُ بها الحقائق وتجوز الاوهام فيرين بها المخرقون على عقول البسطاء ويتلاعبون بارواحهم واموالهم ولاسيما اذا كانوا من هؤلاء الذين اتخذوا الصناعة آلة للتكسب لا للتطبب ...

ولقد اجاد ابن بطلان في حديثه عن المخرقين بهذه الصناعة

فوصفهم بما ينطبق على احوالهم في هذا العصر لولا تبدّل حوال المعائش والملابس وطرق التحصيل وغير ذلك مما يتبع احوال العمران ويختلف باختلاف الزمان

ومما اجاد بوصفهِ ما يجري عليه بعض الصيادلة في ترويج بضائعهم بان يشترك احدهم مع طبيب يقاسمهُ من ثمن الدوآء فيتفق كلاهما على غش الناس وخداعهم . ومن الغريب ان يحدث مثل هذا الامر في هذا العصر في بلاد دستورية ويُسكت عنهُ ولكن الحكومة لا تستطيع اصلاح مثل هذا الخلل ولا غيرهِ لانتماء الصيدليات الى الدول المختلفة فهذه انكليزية وتلك فرنساوية والاخرى المانية اوامركانية اوطليانية الخ ومع ذلك فان لكلٍّ منها قانوناً خاصاً تجري عليهِ في تركيب الادوية فتختلف جرعاتها بموجبه اختلافاً مهماً ربما اودى بحياة المريض اذا لم ينتبه الصيدلي الي هذا الامر

ومما لا يجمل السكوت عنه تغاير الصيادلة وتزاحمهم على موارد الكسب الى حد ان يبيع الواحد منهم الدوآء بنصف قيمتهِ الاصلية وما ذلك الا لانهُ نقص من الكمية الفعالة او ابدل مادة باخرى ومثل هذا الغش لا يصدر الاعن خشارة الصيادلة على ان هنالك امرًا يستوي فيه الجميع وهو مضاربة التجارة فكل صيدلي

يرغب في التوفير بمشترى العقاقير والمواد الطبية من اي معمل كانت تعريفة اثمانه ارخص من غيره وقلما يبالي بالنقاوة وجودة التركيب . واذا كان يحدث مثل ذلك في صيدليات المدن العريقة بالحضارة والمدنية وحفظ النظام فما ظنك بمدن مصر وسورية ؟ ففي مملكة بلجيكا تعيّن الحكومة لجنةً لفحص الصيدليات في كل سنة ومنذ مدة قريبة قدمت هذه اللجنة تقريرها للحكومة عن سنة ١٩٠٠ فنشرته في جريدة الصحة العمومية ومما جاء فيه ,, الحديد المحوّل بالهدروجن هو على الجملة غير نقي يحتوي على مواد كبريتية ولا يشتمل الا على ٤٠/١٠٠ من الحديد المحول بدلاً عن ٨٩ وسيال فولر هو على الغالب فاسد لا يوافق تركيبهُ القانون وصبغة اليود لا تشتمل غالباً الا على ٣٠ او ٤٠/١٠٠ من اليود بدلاً عن ٧٠/١٠٠ " الى غير ذلك مما كشفت عن الغش فيه وبلغت صفحات قائمتها اكثر من خمسين فهل تستطيع الحكومة في مصر وسوريا ان تجري مثل هذا الفحص في بلادها على صيادلة الاجانب ليكون الاطباء على بصيرة مما يصفون للمرضى ويعلم الصيادلة بانهم مطالبون بما يبيعون وبما يشترون وانما هم بارواح العباد يتجرون

نبذة ثانية
في صفات الاطباء

ويجمل بنا ان نلمَّ هنا ببعض الصفات التي يجب ان يكون عليها الطبيب المداوي وهو بحث افاض به القوم قديماً وحديثاً ووضعوا له قوانين يجرون عليها في غير مصر وسوريا حيث تعرف قيمة النظامات والقوانين ويحكم الوجدان ويراعى شرف الصناعة على انا لا نتعدى فيما نذكره من هذا القبيل الا لما يعتبر به الجمهور

قال احد اطباء العصر الافاضل ما محصله [1] ,, ويشعر الطبيب بالتغيرات المرضية في بدن العليل بحواسهِ الخمس فوجب ان تكون هذه الحواس سليمة فيهِ على ان هذا الشعور انما يُدرَك بالعقل الذي يتدبَّر به عمل الحواس نفسها ويزكن الامور التي توصلها اليهِ ويميز بين صحيحها وفاسدها فيعطي كلَّ شيء منها حقهُ ويحلهُ محلهُ ولذلك وجب ان يكون عقل الطبيب سليماً صحيحاً رجيحاً لا يكبرّ الامور الحقيرة ولا يصغر الامور الخطيرة والاكان استدلالهُ ناقصاً وقياسهُ فاسداً وعلى ذلك يتوقف ,, حذق ,, الطبيب وبهِ تُعرف براعته ويظهر فضلهُ وتذكر مهارتهُ فالحذق اذاً خاصةٌ يوحى

1 Traité de Diagnostique et de Sémiologie; par C. Bauchut

بها تشخيص العلل ليعض الاطبآء فيدركوا لاول وهلة الدلائل التي تميز بها علةٌ عن علة . واذا نظرت الى الاطبآء عموماً وجدتهم يتفاوتون في مراتب الحذق فهل هو من خصائص الفطرة او شيء مكتسب بالدرس والممارسة ؟ مسئلة لا يصعب حلها اذا عرفت ان الناس يختلفون بعقولهم كما يختلفون بوجوههم فترى اثنين كلٌّ منهما يقارن الآخر في عمره ومعاشهِ وتربيتهِ اذا تعلما في مدرسةٍ واحدة مدة معينة ينجح احدهما ويتبلد الاخر ومثل ذلك يقال عن الاطبآء ولو صدروا كلهم عن مورد واحد . على ان الدرس والممارسة يلطفان ولاشك هذا التفاوت ”

„ويجب على الطبيب المداوي ان يكون نزيهاً عفيفاً رصيناً ونعني بالنزاهة ان لا يبدر منه ما يحمل على الظنة بهِ لانهُ لا يجمل بالطبيب ان تنتابهُ المآرب اذا شاء ان يكون حكمهُ سديداً . ويجب على الطبيب ان يكون لدى سرير المريض غير هياب ولا مضطرب البال لان الطبيب الجبان لايملك امر نفسهِ فهو ابداً متذبذب متردد بين الشك واليقين كما ان الطبيب المضطرب البال لا يقوى على التجرد لممارسة الصناعة والاعتناء بعليله لانهُ يفقد حريتهُ ويضيع انتباههُ ولاشيء يحمل على اضطراب البال مثل الاشتغال بالمقامرات ولعب القمار . . . . . .

„ ويجب عليه ان يكون صبوراً رزيناً بعيداً عن التوهم صادق اللهجة لا يبتغي الكسب الا من اوجهه المحللة . هذه هي خطة الاطباء الافاضل اما المخرقون الذين يعتمدون على الادعاء والتمويه لرواج بضاعتهم فانما هم بمثابة الاثمار الخمجة تسقط من الشجرة الزكية وكم من اسرة كريمة لا يتدنس عرضها بنشوز فردمنها "

والطب علم وعملٌ فعلم الطب يراد بهِ معرفة الامراض بما تحدث عنهُ اي الاسباب وما تُعرَف بهِ اي الاعراض وما تتميز بهِ اي التشخيص وما تؤول اليه اي تقدمة المعرفة اوالانذار وكل ذلك يستلزم التعمق بمعرفة جميع فروع علم الطب لان معرفة الخلل لا يمكن الحصول عليها بدون معرفة منافع الاعضاء في حالتي الصحة والمرض وعلم منافع الاعضاء مرتبط بعلم التشريح وهذا العلم يفتقر الى علوم الكيمياء والنبات والحيوان وكلها محتاجة الى العلم الطبيعي وهو مرتبط بالعلم الرياضي * وعمل الطب العلاج بواسطة وبغير واسطة فيدخل فيهِ ما يتعلق بعلم حفظ الصحة وتدبير المرضى ووصف الدواء والجراحة وكل ذلك يقتضي ان يكون مبنيًّا على اساس العلم المتين فوجب ان يكون الطبيب عالماً عاملاً والذين يمارسون الصناعة بدون علم هم دجالون

ولما كان الطبيب موءتمناً على نفس مريضه وجب ان يعامله

بعاطفة الشفقة والحنو كأنهُ يشاركهُ فيما يشكوهُ مهتماً بشفائه كما يهتمُّ لنفسهِ سالكاً الصدق والامانة فيما يستعملهُ وما يجيب به على الاسئلة مما لا بدَّ لهُ من ان يجيب عليه متجنباً الفضول والهذر والانذار على غير علم صحيح ومعرفة محققة بما تصير اليه نهاية العلة. وينبغي لهُ ان يكون حازماً حاذقاً متلطفاً في اختيار انفع العقاقير وايسر وسائط العلاج جرياً على مقاومة عوارض الامراض بما تقتضيه ادلة الحال فقد قيل ان الطبيب اذا دخل على المريض ينبغي ان يكون كالشجاع الذي يدخل الحرب وقد اعدَّ جميع ما يقيهِ ويتلقى بهِ ظانه لا يعلم اي خصم يعدو عليه واي سلاح يأتيهِ وبأية حيلة يأخذهُ وكذلك الطبيب يحتاج اذا دخل على المريض ان يكون عارفاً بمزاجهِ عالماً بطبيعة البلاد التي يعالج فيها واخلاق اهلها وعاداتهم ومنزلتهم في مراتب المدنية وان لا يذهل عن استقصاء كل مسئلة طبية واستطلاع جميع ما يعرض في هذا الفن من تغير الآراء وتبدل المذاهب واختلاف التعاليم فان هذا العلم ليس محدود المبادي مضبوط القواعد كالعلوم الرياضية ولكنهُ كثير التغير خفيُّ المسائل تبعاً لتغير موضوعهِ الذي هو بدن الانسان فان افرادهُ تختلف اختلافاً عظيماً من جهة العمر والجنسية والسلالة والبنية والمزاج والطباع والاستعداد المرضي والتربية

والقوى الادبية والعقلية والاميال والصفات المتوارثة ومحل الاقامة وحالة البلاد ونوعية المعاش والحرفة وسائر الاحوال مما يؤثر في الامراض فيجعل المرض الواحد مختلفاً في اثنين اختلافاً يجعل الدواء النافع لاحدهما مضراً بالاخر او غير نافع لهُ ففي مثل هذه الاشياء يجب على الطبيب ان يحترز من الخطاء ليكون نافعاً في علمهِ معتمداً عليهِ في عملهِ

نبذة ثالثة

في واجبات الاطباء نحو زملائهم

اما واجبات الاطباء بعضهم نحو بعض فنقتصر منها على ذكر ما نشرتهُ مجلة مجلس الجمعيات الطبية العام في باريز بتاريخ ٥ افريل سنة ١٩٠١ وهو ما اتخذهُ المجلس المذكور دستوراً يجرى بموجبه

(١) يجب على كل طبيب دعي لعيادة مريض في غيبة الطبيب المداوي سواء كان غائباً او مريضاً ان لا يستعمل علاجاً الا ريثما يعود زميله

(٢) اذا تأكد الطبيب المدعو في غيبة الطبيب المداوي ان المريض يقصد قصداً باتاً ان يعتمد على علاجه في المستقبل يسوغ له ان يداوم عيادة المريض بعد ان يُخطر زميلهُ

(٣) كل طبيب يُدعى بطريقة الصدفة لعيادة مريض يعالجه

طبيب آخر يجب عليه ان يقتصر على وصف الادوية اللازمة لملافاة العوارض الحالية ولا يعود لعيادة المريض الا اذا دُعي من الطبيب المداوي للمشاورة

(٤) كل طبيب يُدعَى لمعالجة مريض في اثناء علة يتعاطى علاجها طبيب اخر سواء كانت حادة او مزمنة يجب عليه ان يبذل جهده لاستدعاء الطبيب المداوي فان لم يفلح يجب عليه ان يخبر بدون تأخير زميله الذي خلفهُ عما توقع

(٥) كل طبيب يدعى للمشاورة يلتزم ان يمتنع عن اعطاء افكارهِ للمريض ولمن حوله وانما يجب ان تجري المشاورة بمعزل عنهم . والعلاج المتفق عليهِ يتعاطاهُ الطبيب المداوي

(٦) الطبيب المدعو للمشاورة من قبل الطبيب المداوي او من قبل اهل المريض يجب عليه ان لا يعود لعيادة المريض الا اذا دُعي للمشاورة مرة اخرى ورُخص له من الطبيب المداوي

(٧) تقتضي واجبات الاخوّة بين الاطباء قبول الطبيب الذي يقدّمهُ اهل المريض للمشاورة مهما كان سنهُ ومرتبتهُ وحالتهُ على شرط ان لا يكون ملاماً في شرفه الشخصي وفي شرف المهنة

(٨) ندوة المشاورة حرة يستطيع الطبيب ان يعطي فيها ارآءهُ لكل من يسألهُ ايّاً كان الطبيب المداوي

نبذة رابعة

واجبات العامة للاطباء

وللأطباء على العامة حقوق لا يبخسهم اياها الا الذين يجهلون قدر العلم ولا يعرفون للصحة مزية ولقد احسن القائل

ان المعلمَ والطبيبَ كلاهما * لا ينفعان المرء ان لم يُكرَما
فاصبر لدائك ان اهنتَ طبيبهُ * واصبر لجهلك ان اهنت معلّما

ومن اخص هذه الحقوق معاملتهم بالتجلة والاكرام والعمل بنصائحهم واتباع ما يأمرون به بالدقة وعدم التعرّض لهم في صناعتهم فلا يليق بالمريض ومن حولهُ ان يشيروا على الطبيب بما يخطر لهم و يعارضوهُ في تدبيرهِ او يبدلوا علاجهُ بآخر او يضيفوا اليهِ شيأً من تلقاء انفسهم او مما وصفهُ لهم آخرون ولكنهم يستطيعون متى شاؤا ان يكلفوهُ بطلب طبيب آخر للمداولة معهُ فان اتفقا وجب العمل برأيهما والا فهما يستدعيان طبيباً آخر ولاهل المريض ان يطلبوا من يثقون بهم للاجتماع بالطبيب المداوي الذي لا يسوغ لهُ ان يرفض طلبهم و يستدعي من يحبُّ او من يتفق معهُ كما يفعل البعض . . . . . ولا يُعذَر الطبيب لجهلهِ او اهمالهِ ولكنهُ يُعذَر اذ لم يكن في وسعه ان يأتي بالخوارق . ويصيرَ المحال ممكناً في هذه الحالة لا يسوغ ان يغتاب الطبيب

اهلُ المريض اذا قُضي عليه ويعيبوهُ ويستهينوا بالصناعة الطبية كأن الطبيب ضامن دَرَك الحياة او كأنه يستطيع ان يشفي سائر الامراض . وما الطبيب الا خادم الطبيعة كما قال بقراط وعليه قول مدرسة مُنبلياي Medicus interpres et minister natura فما عليهِ الا ان يراقب اعمالها ويسعفها بما تحاولهُ من دفع الضرر واصلاح الخلل الا اذا تجاوز ذلك حدَّ الاعتدال فحينئذٍ يوجه النظر الى مؤاخذتها وتلطيف حدتها ان استطاع الى ذلك سبيلاً

نبذة خامسة

في رد شبهات يُعترَضُ بها على الطب

ويرِدُ على الطب شبهات لا يزال الناس يلهجون بها مع تقدم العلوم وترقي المدنية كما كانوا في العصر الخوالي وقد ذكرها ابن القف في شرح الفصل الاول من فصول بقراط وهو قوله ,, العمر قصير والصناعة طويلة " وفندها بكلام ننقلهُ عنه بنصهِ الرائق وهو :

اولاً — ارادة الله تعالى او علمهُ او قدرتهُ في الازل او الطالع الفلكي على ما يقول المنجمون اما ان تقتضي حفظ صحة زيد وان لا يمرض الى وقت مخصوص واما ان تقضي تغيير مزاجهِ

واختلاله فان كان الاول فلا حاجة الى علم الطب لان الصحة باقية بدون استعمال قوانينهِ وان كان الثاني لم يفد استعمال الطب والجواب كما ان الله قدّر وجود الصحة جعل استعمالهُ على ما ينبغي سبباً لحصولها حاصلةً او ردها زائلة . ويقال لقائل هذا الشبه يلزمك ان تستريح من تكليفات المآكل والمشارب وذلك لان الامور المذكورة اما ان تقتضي الشبع والريّ او لا تقتضي شيئاً من ذلك فان اقتضت فلا حاجة الى استعمال ذلك وان كان الثاني فلا حاجة الى استعمالها لانهُ يكون عبثاً وكل ذلك محال لانهُ يلزم عنهُ ان يكون وجود الاغذية عبثاً وهو قول بالتعطيل وهو خطأٌ محض

ثانياً — لو كان الطب علماً نافعاً في حفظ الصحة وازالة المرض لكان الطبيب الفاضل قادرًا على دفع الموت عن نفسهِ لكن ذلك محال . والجواب كلُّ علم فلهُ غايةٌ لكن ليس دفع الموت فان هذا غير ممكن ولا يلزم من انتفاء هذه الغاية انتفاء مطلق الغاية اذ لا يلزم من انتفاء الخاص انتفاء العام فانه لا يلزم من انتفاء الانسان انتفاء الحيوان بل نقول غايتهُ دفع الاسباب المعجلة للتجفيف لا الواجبة لهُ وهو منع العفونة وحفظ الرطوبة الاصلية من التحليل بقدر الامكان

ثالثاً — الاطباء متفقون على ان اكثر قوانين الطب حدسية ظنية وهذا امرٌ ظاهر فانهُ متى حضر جمعٌ من الاطباء لمباشرة

المريض او حضر واحدٌ واحد منهم فان كل واحد يصف ما لا يصفهُ الآخر ولا يحصل الاتفاق بينهم الا نادرًا وعلمٌ يكون حالهُ كذلك يكون خطاء صاحبهِ اكثر من اصابتهِ وما كان كذلك فلا حاجة اليهِ البتة لانهُ يكون حالهُ حالَ المجرب لشيء في شيء بغير علم ومعرفة والجواب ان التقصير المذكور وخفآء ما يخفى من احوال البدن حتى صار اكثر قوانين العلاج حدساً وتخميناً ليس هو لتقصير الصناعة في نفسها بل لعجز الطالب عن ادراك فروعها وقوانينها على ما ينبغي ولذلك صار الجمع من الاطبآء يختلفون فيما يأمرون بهِ المريض في المداواة لان كل واحد منهم يقع لهُ في المداواة غير ما يقع للآخر بسبب ان هذا ادرك من الاعراض ومعرفة المرض ما لم يدركهُ الآخر ولذلك متى جُمع بين الفضلآء المحققين منهم وقع اتفاقهم على نوع واحد من المعالجة

***

يتهم البعض جمهور المسلمين بانهم لا يتداوون لاعتقادهم بان المرض وشفآءه والحياة والموت كلٌّ ذلك انما يقع بقضآء الله تعالى وقدرهِ وربما حملهم على هذه التهمة ما يرى من عدم اعتنآء الفقرآء والمغفلين بالصحة وعدم اكتراثهم بالعلاج واستهانتهم بالطب والاطبآء والحال ان دين الاسلام يوجب الاعتنآء بالصحة والمداواة من

الامراض عملاً بما ورد في القرآن العزيز والحديث النبوي والسنة ونحن نذكر هنا ما يدفع هذه التهمة نقلاً عن بعض العلماء المحققين فمما جاء في القرآن قوله ,, لا تلقوا بايديكم الى التهلكة ،، وعن النبي (١) ,, تداووا عباد الله فان الله لم يضع داءً الا وضع له شفاءً لا الهرم ،، رواهُ ابو داود وابن ماجة وقوله ان الله لم يعطِ شيئاً احبَّ اليهِ من العافية ،، رواه الترمذي والنساءي . وعن ابن عباس جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فقال يارسول الله ما اسأل الله تعالى بعد الصلوات الخمس قال اسأل الله العافية فاعاد عليهِ فقال في الثالثة سل الله العافية في الدنيا والاخرة رواه الترمذي . وقال من اصبح معافىً في بدنهِ آمناً في سربهِ عندهُ قوت يومهِ فكانما حيزت لهُ الدنيا بحذافيرها. رواه الترمذي . وعن هلال بن سياف قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مريض يعودهُ فقال ارسلوا الى الطبيب فقال قائل وانت تقول ذلك يارسول الله قال نعم ان الله لم يرسل داءً الا جعل لهُ دواءً رواه ابن السني والاحاديث في هذا المعنى متواترة . وقال الاحنف بن قيس ثلاثة لا ينبغي للانسان ان يدعهنّ علم يحثهُ على عمل يتزوَّدهُ لمعادهِ وطب يذبُّ به عن نفسهِ وصنعة يستعين بها على امر معاشهِ

(١) نقلاً عن شرح ارجوزة الشيخ الرئيس للشيرازي

وقال الشافعي صنفان لاغنى للناس عنهما الاطباء لابدانهم والعلماء لاديانهم وصحّ عنهُ انه قال العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان وساقهُ بعضهم حديثاً عن النبي . وقال بعض الحكماء البلد الذي ليس فيهِ طبيب لايسكن . والطب من فروض الكفايات لو تركهُ اهل بلدٍ لعصوا

تنبيه

المسائل التي ضمّنها ابو الحسن بن بطلان رسالتهُ الموسومة بدعوة الاطباء شرحها ابو الحسن عليّ بن هبة الله بن اثردسي الارشيدياكي في جوابٍ عن كتاب ارسلهُ اليهِ الشيخ ابو العلاء محفوظ المسيحي البيلي قال فيهِ ,, سألتني أيّدك الله بحسن المعونة والتوفيق وارشدكَ من اليقين الجليّ اوضح طريق ايضاح اجوبة المسائل التي أودعها الشيخ ابو الحسن بن بطلان مقالتهُ الموسومة بدعوة الاطباء واظهار معانيها لذوي العقول الالبـاء فجنحت عن ذلك لإشكال البعض عليّ ووصول معرفة بعضها اليّ ولكون الخواطر متبددًا والهمّ متجـددًا ثم انني فكرتُ في علاّمة زمانهِ ورئيس اوانهِ الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا وقولهِ حيث سألهُ بعض تلاميذهِ ,, اما اجوبة المسائل التي اعلمها علماً يقيناً فقد

كتبت في جوابها مع البرهان عليهِ والتي لم يكن عندي لها برهان فقد كتبتُ جوابها اقناعاً وما لم اعلمهُ قلتُ لا اعلمهُ فلي فيهِ اعلى قدوة ... وهذا القول يشفّ عن نفس زكية وفيهِ عبرةٌ لمدعي العلم في زماننا ممن يتوهمون انهم يجيبون على كل مسئلة اصابوا ام لم يصيبوا ليعتبرهم المغفلون فلاسفة

اشدُّ الناسِ للعلم ادعآء ✯ اقلُّهم بما هو فيهِ علما

وقد كان في النية ان انشر جوابهُ برمتهِ واستوفي الشرح بما ينطبق على المعارف المحصلة الى يومنا هذا بقدر ما تصل اليهِ معرفتي القاصرة ولكنني رأيت ان الكلام في ذلك يطول وان بعض هذه المسائل الى المعاياة اقرب وبعضها لا يترتب عليهِ كبير امر الاَّ بتحويل المعنى الى قصدٍ آخر . وكلّها على الجملة مما ينبغي ان تروَّض بهِ افكار الابآء . فتركت الاشتغال بها ليتبصر كل من اطلع عليها ويتمرَّن على حلّ مشاكلها بقدح زناد الفكرة وفوق كل ذي علم عليم